

The aesthetics of simile in the poetry of Al-Nabighaa Al-Dhubyanii

Kadija Ahamed Abdulaziz *

Department of Arabic Language, Faculty of Islamic Studies - Sabha, Al-Asmariya University
for Islamic Sciences, Libya

*Email (for reference researcher): k.abdulaziz@asmariya.edu.ly

جماليات التشبيه في شعر النابغة الذبياني

خديجة أحمد عبد العزيز عمر *

قسم اللغة العربية ، كلية الدراسات الإسلامية - Sabha ، الجامعة الاسمرية للعلوم الإسلامية، ليبيا

تاريخ الاستلام: 2026-08-15، تاريخ القبول: 2026-10-05، تاريخ النشر: 2026-10-07

Abstract

This research examines the aesthetics of simile in the poetry of Al-Nabighaa Al-Dhubyanii. Simile stands out as one of the most prominent rhetorical devices that contributed to shaping the poetic imagery during the Pre-Islamic (Jahili) era. It brings the intended meaning closer to the recipient's mind while imparting clarity, artistic beauty, and emotional impact to the visual image. Pre-Islamic poets relied heavily on similes to depict their feelings and experiences, body forth their ideas, and clarify their intentions. It serves as one of the most indicative methods of a poet's mastery and ability to represent and express meanings.

As the Pre-Islamic era constituted a foundational stage in the history of Arabic literature, poets paid significant attention to the beauty of imagery, deriving their similes directly from their surrounding environment and its diverse natural phenomena. Al-Nabighaa's poetry, in particular, is characterized by diction, masterful description, vivid imagery, and an exceptional ability to employ similes aesthetically—combining clarity with precision. His work reflects a rhetorical and artistic maturity that earned him a distinguished standing among the foremost poets of his era.

His similes are marked by structural harmony, artistic truthfulness, and profound figurative imagery. Rather than relying on artificiality, Al-Nabighaa achieved deep poetic meaning and structural balance through a dignified style. Given that classical Arab critics and rhetoricians held the simile in high regard for its role in image-building, studying its aesthetic dimension in Al-Nabighaa's poetry reveals his advanced rhetorical prowess and enduring status in Arabic literature.

Keywords: Aesthetics, Simile, Poetry, Al-Nabighaa Al-Dhubyanii.

الملخص

يتناول هذا البحث جماليات التشبيه عند النابغة الذبياني، فالتشبيه من أبرز الأساليب البلاغية التي أسهمت في تشكيل الصورة الشعرية في العصر الجاهلي، فهو يقرب المعنى إلى ذهن المتلقي ويكسب الصورة الفنية وضوحاً وجمالاً وتأثيراً، فالتشبيه من الأساليب التي اعتمد عليها الشاعر الجاهلي في تصوير مشاعره وتجاربه ، وتجسيد معانيه وإيضاح مقاصده ، ولعله من أكثر الأساليب دلالة على براعة الشاعر وقدرته على تمثيل المعاني والتعبير عنها ، وكان العصر الجاهلي مرحلة تأسيسية في تاريخ الأدب العربي ، وقد أولى الشعراء في العصر الجاهلي عناية واهتمام بجمال التشبيه مستمدين من البيئة وما تزخر به من مظاهر طبيعية ، وقد تميز شعر النابغة بقوة اللفظ وبراعة الوصف والتصوير، وقدرته على توظيف التشبيه توظيفاً جمالياً يجمع بين الوضوح والدقة، كما تميز شعره بنضج بلاغي وفني جعله من كبار شعراء عصره فقد كانت تشبيهاته تتجلى من خلال وضوح الصورة وقربها من الذهن، مما أكسبها صدقاً فنياً وتأثيراً قوياً ، وقد اتسمت تشبيهاته بالدقة والاعتدال والبناء الفني وجمال وعمق الصورة البيانية، فالتشبيه من الأدوات الفنية والظواهر البلاغية والجمالية التي أسهمت في إبراز الخصائص الجمالية في شعر النابغة ، وكان التشبيه وسيلة فنية ساهمت في تكثيف المعنى وإبراز جودة الصياغة، وسلامة البناء وعمق المعنى ، كما حظي التشبيه باهتمام النقاد والبلاغيين العرب القدامى ؛ لما له من أهمية في بناء الصورة وجمالها، فجاءت التشبيهات معبرة عن المعنى دون غموض ، وقد تميز بأسلوب رصين يجمع بين الدقة

والوضوح الفني والجمالي، مما جعله شاعراً قادراً على تصوير المعنى ببراعة وبجمال فتصويري دون تكلف، فشكل هذا الأسلوب البلاغي مكوناً فنياً في الأدب العربي، وقد برع شعراء الجاهلية في هذا الفن وكان من أبرزهم النابغة الذبياني الذي كانت له مكانة رفيعة في عصره بما يتميز به من كثافة الدلالة وجمال الصورة ودلالاتها في شعره، وقد تميز التشبيه عند النابغة بجماليات فنية خاصة تقوم على الدقة والوضوح كما جاءت وسيلة فنية للتأثير في المتلقي، لذلك تتجلى أهمية دراسة جماليات التشبيه في شعره للكشف عن قدرته ومكانته البلاغية في الأدب العربي.

الكلمات المفتاحية: جماليات، التشبيه، شعر، النابغة.

المقدمة

يعد الشعر الجاهلي أحد أهم المصادر الأدبية التي حفظت لنا ملامح الحياة العربية، فالأدب كان ديوان العرب يحمل أخبارهم وقيمهم وصراعاتهم، وقد اعتمد الشاعر الجاهلي على الصورة التشبيهية لنقل هذه الصورة عن حياته، فقد كان التشبيه من أبرز الوسائل البلاغية التي أسهمت في توضيح المعاني وتقريب المشهد إلى الأذهان وإحداث التأثير النفسي في المتلقي، وكان النابغة من هؤلاء الشعراء الذين كانت له مكانة رفيعة وبارزة؛ لما عرف عنه من حكمة ورصانة في الأسلوب وصدق في التعبير، وقد تجلت عبقرية الشعرية في حسن توظيفه للتشبيه فقد جعله أداة فنية مما أكسب التشبيه وضوحاً وقرباً مع الحفاظ على القيم الجمالية، وكان جمال التشبيه عند النابغة يكمن في دقته وارتباطه بالطبيعة وبالحياة اليومية، وقد منح التشبيه شعره بعداً فنياً وجمالاً.

فكانت هذه الدراسة للكشف عن أنواع التشبيه وجماله عند النابغة، وتحليل قيمته الفنية والجمالية، وبيان أثره في بناء الصور وجماله من حيث أنواع التشبيه ودقة التصوير وإبراز المعنى، وتعزيز القيمة الفنية لشعر النابغة بوصفه أحد أبرز الشعراء في العصر الجاهلي.

وقد حظي التشبيه في العصر الجاهلي باهتمام النقاد، وكان التشبيه مقياساً للمفاضلة لما له من ميزة في الإبداع، ودور في بناء الصورة الفنية وتقوية الأثر الجمالي للنص الأدبي، فقد نظر النقاد لتشبيهه بوصفه وسيلة فنية لاغني عنها، فهي تسهم في نقل المعاني وتجعل الفكرة أكثر جاذبية عند المتلقي، فقيمة التشبيه ليست في وجوده في النص الأدبي فقط، بل في حسن صياغته ودقة العلاقة بين أطرافه وجماله، فالتشبيه فن بلاغي تتجلى فيه براعة الشاعر وقدرته على الإبداع، مما يجعل التشبيه عنصر أساسي في جمال النص الأدبي وقيمته الفنية، فالأدب هو ذلك البناء المترابط الأجزاء الذي يتميز بقوة المعنى وجمال اللفظ ويحتوي على صور بلاغية تثير المشاعر، وتمنح الشعر الخلود من خلال الخيال والذوق الفني الذي يدل على وعي الشاعر الجاهلي بمواطن الجمال، فكان التشبيه عند النابغة أداة لغوية تسهم في توضيح المعنى وتقوية الأثر النفسي على المتلقي، وجعله متأثراً بجمال التشبيه من خلال دقة التصوير وثراء الخيال؛ ليبين عمق إحساس الشاعر وصدق تجربته الشعرية ومنحه لنص حيوية متجددة، ما يسهم من خلال هذا الجمال ترسيخ الفكرة المراد توضيحها، فالتشبيه فن بلاغي يجمع بين الأهمية والجمال بما يحققه من وضوح المعنى وعمق الدلالة ومتعة التلقي.

مشكلة البحث

- كيف أسهم التشبيه في بناء الجماليات الفنية في شعر النابغة.
- ما هي أنواع التشبيه عند النابغة وأهم مصادره.
- ما هي القيمة الفنية والدلالية لتشبيهه عند النابغة.
- ماهي الخصائص الجمالية التي تميز بها التشبيه عند النابغة.

أهمية البحث

- إبراز أهم الخصائص الفنية و القيمة الجمالية لتشبيهه عند النابغة.
- فهم العلاقة بين التجربة الشعرية وبين البيئة الصحراوية.
- توضيح الدور الذي يؤديه التشبيه في تعميق الدلالة وتكثيف المعنى.
- إبراز دور التشبيه وجماله في تجسيد المعاني والتعبير عن التجربة الشعرية.
- تأكيد أهمية التشبيه بوصفه عنصراً جوهرياً في جمال النص الشعري.

منهجية البحث

استندت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب توظيف المنهج النقدي الأدبي لملاءمته لطبيعة الموضوع، حيث تم اختيار نماذج من الأبيات وتصنيفها وفق خصائصها الفنية والبلاغية وبيان قيمتها التعبيرية

خطة البحث

ينقسم البحث إلى مبحثين المبحث الأول مفهوم التشبيه عند علماء البلاغة، والمبحث الثاني خصائص التشبيه عند النابغة وتعقبهما خاتمة تحمل أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول مفهوم التشبيه وأهميته في الأدب العربي

تعددت الأساليب التصويرية وأنواع البيان عند العرب حيث تظهر الصور البلاغية المختلفة واستعمال هذا البيان بشكل نسبي له دلالات مؤثرة فأنواع البيان " ضرب من الملاحظة الذكية لخصائص الأشياء، تسبب تناقداً حسياً في عقد المقارنات، وعلى قدرتنا، فعند الحس تتولد خصائص المتشابهات " فالتشبيه من أكثر العناصر البلاغية حضوراً عند الشعراء فهو يوضح المعاني ويقربها إلى ذهن السامع، كما أنه يعكس قدرة المتكلم على حسن التعبير.

وكان أسلوب التشبيه هو الأبرز عند الشعراء كما قال المبرد "إن التشبيه جار وشائع في كلام العرب كثيراً فهو يمثل جانباً كبيراً من كلامهم حتى لو قال قائل أكثر أساليبهم استعمالاً لا يعد مبالغة (المبرد، 2002، ج. 1، ص. 83). فهو يضفي على النص جمالاً فنياً ويمنحه بعد تصويرياً، ويعبر عن المعنى بطرائق عميقة دون إسهاب وتعقيد، وإذا تتبعنا المعنى لتشبيهه نجد أنه يأتي بعدة معاني في اللغة منها "الشبه والشبيه المثل والجمع أشباه وأشبه الشيء ما ثله والمتشابهات التماثلات والتشبيه التمثيل" (ابن منظور، 2003، مج. 13، ص. 622).

كما نجده عند ابن فارس "إن التشبيه يدل على التشابه شيء وتشاكله لونا ووصفاً" (ابن فارس، 1979، ج. 3، ص. 243). كما جاء في القرآن في قوله تعالى: "مُتَشَابِهٍ وَغَيْرِ مُتَشَابِهٍ" (القرآن الكريم، الأنعام: 99). ويأتي التشبيه بمعنى الحكم على الشيء بصفة خاصة له، كما وصفه الجرجاني في أسرار البلاغة أن التشبيه هو إلحاق شيء بآخر في صفة من صفاته أو حكم من أحكامه، كإسناد الشجاعة إلى الرجل تشبيهاً له بالأسد وإسناد الهداية إلى الحجة تشبيهاً بالنور (أحقيق، 2026؛ الجرجاني، 1991، ص. 90).

ويتضح من خلال هذه التعريفات المتقاربة أن التشبيه بيان إن شيئاً أو صفات قد شاركت وتشابهت مع غيرها في صفة أو عدة صفات وذلك بأدوات التشبيه ملفوظة أو مقدرة تقرب بين المشبه والمشبه مع وجود وجه الشبه بينهما. وهكذا يتضح أن التشبيه في اللغة يعتمد على إظهار المماثلة والمشاركة بين شيئين في صفة أو أكثر، وهو أصل لمعناه في الاصطلاح لذلك عندما عرف علماء النقد والبلاغة والأدب التشبيه كان قريباً من المعنى اللغوي فهو "دلالة على مشاركة أمر لأمر معين في معنى والمراد بالتشبيه هنا ما لم يكن على وجه الاستعارة الحقيقية ولا الاستعارة بالكناية ولا التجريد" (القزويني، د.ت، ص. 16). وهو أول الطرائق والأساليب التي تدل على الطبيعة لتوضيح المعنى المراد، كما جاء في اللغة بمعنى التمثيل، وعرفه علماء اللغة بالبيان والمشاركة لأمر في المعنى بأدوات معلومة عندهم، وهو الدلالة على إن شيئاً أو عدة أشياء قد شاركت واتصفت مع غيرها في صفة أو صفات عن طريق إحدى أدوات التشبيه (الهاشمي، د.ت، ص. 158).

كما عرفه علماء البلاغة أيضاً بأنه الشبه والتشبيه كالمثل والمثيل، وإن أشبهه وشابهه وتشابه بمعنى مثله ولا يوجد فرق بينهما، أما علماء البيان والبلاغة فقد اتفق تعريفهم على أن التشبيه أعم وأشمل من التمثيل لذلك قالوا كل تمثيل هو تشبيه وليس كل تشبيه يكون تمثيلاً (غريب، 1993، ص. 155).

وهكذا يتضح إن التشبيه هو أسلوب بلاغي يلجأ إليه الشاعر لبيان المعنى وتقويته بإحدى أدوات التشبيه. كما كانت للتشبيه مكانة بارزة في الشعر الجاهلي وقد اعتمد الشاعر الجاهلي في التعبير عن مشاعره وتجاربه الحياتية من خلال التشبيه فقد اتسم التشبيه عند العربي بالجمال الفني والصدق التعبيري الذي كان ينبع من الذوق الفطري العربي، لذلك يعد التشبيه من أبرز ملامح بلاغتهم الشعرية وكان وسيلتهم الأساسية في تصوير مشاعرهم وتجاربهم اليومية في بيئة صحراوية قاسية فجاء جمال التشبيه نابضاً بالحياة قريباً من الواقع قوي التأثير، فقد استعمله الجاهلي للتعبير عن كل المشاعر بصورة خيالية وواقعية حتى يشد انتباهه فيرسخ المعنى في ذهنه. فقد تأسس مفهوم التشبيه عند العرب على أنه العلاقة بين مقارنة تجمع طرفين مختلفين لاتخاذهما أو اشتراكهما في صفة أو صفات لغرض التقارب (عصفور، 1992، ص. 179).

وهذا التناسب والتناسق بين المعاني بنية منطقية عميقة تكون عناصرها متناسبة تناسباً شكلياً خارجياً يحول القصيدة والعمل الأدبي إلى بناء متماسك أكثر من كونه بناءً شعرياً وأدبياً متميزاً في علاقات وتركيب، كما يجعل حركة الإبداع الأدبية حركة شكلية مؤثرة تخلق من التوتر وعدم الانسجام وعدم التناغم والقلق والاهتزاز (سلوم، 1983، ص. 199). "فالتشبيه صفة فنية أي كان نوعه يوظفه الشاعر للارتقاء بنصه الأدبي حتى تقع منه اللطافة التي تقع في القلوب وتدعو إلى التصديق" (ابن رشيق القيرواني، 1981، ج. 1، ص. 54). كما قيل عن التشبيه قديماً إن أحسن الشعر ما قارب فيه الشاعر عندما يشبه يحسن منه ويصيب به الحقيقة (المبرد، 2002، ج. 1، ص. 221). فهو يمثل عند علماء اللغة دقة ملاحظة الشاعر وقوة خياله و عندما يتفق المشبه والمشبه به في عدة معاني من هذه الأوصاف يكون التشبيه قوي ومؤثر ومؤكد وصادق فيطلق عليه التشبيه الحسن (ابن طباطبا العلوي، 1984، ص. 56). وقد صنف العلماء أجود التشبيه عندما وصفوه فقالوا عنه "أفضل وأجمل التشبيه عندما يكون شيئاً مشتركاً في صفات معينة أكثر من انفرداها فيها حتى لا نفرق بينهما مما يقوي العلاقة بينهما في ذهن السامع" (قدامة بن جعفر، 1949، ص. 124). فوظيفة التشبيه الحسن في العمل الأدبي هي انجاز جزء من الحقيقة الشعرية الأدبية عن طريق المحاكاة والتصوير والمقارنة، ولابد من وجود الخيال لهذا العنصر فالخيال "يسهم في تصنيع المحتوى بالقدر الذي يبرز به المضمون قيمة ضرورية في أي عمل أدبي" (قدامة بن جعفر، 1949، ص. 124). والتشبيه فن بلاغي يربط بين عالمين مختلفين لتقريب المعنى وتزيين النص.

ويقوم التشبيه على أربعة أركان الركن الأول والمثال الذي يقاس عليه هو المشبه وهو الركن الرئيس والواضح لفظياً أو معنوياً في التشبيه وتخدمه بقية الأركان الأخرى لاعتمادها عليه في المعنى وبغلب وضوحه أحياناً لكنه يضمراً أيضاً، كما يختفي في اللفظ للعلم به ويكون مقدراً في ذهن الشاعر وذهن المتلقي (كمال، د.ت، ص. 119). والمشبه به وهو الطرف الثاني في التشبيه والمراد منه التوضيح ومشاركة المتلقي وبه توضح صورة المشبه وترسخ في ذهن ولا بد من ظهوره في التشبيه حتى يكتمل المعنى (كمال، 1981، ص. 145).

ثم تأتي أداة التشبيه وهي اللفظة التي تربط بين الأركان وتدل على المشابهة وبها يتمكن المتلقي من معرفة العلاقة بين المشبه والمشبّه به كما تسهم في تنسيق الصورة التشبيهية من حيث ترتيب الأركان في الأذهان . (كمال، 1985، ص. 146).

ثم وجه الشبه وهو الصفات المشتركة بين المشبه والمشبّه به ولا يصرح به إلا نادراً ، وتمكن أهمية التشبيه في قدرته على إيضاح المعاني وتجسيدها وتآليف المتناظر وخلق صورة فنية مبتكرة من خلال ربط الأطراف المختلفة ، كما يعتمد جماله على جودة القريحة وبراعة الشاعر وتجاوز المؤلف للوصول إلى العمق ، ومدى تحقق التناسب بين الأركان ، " لأن حقيقة الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فإنما لقائله فضل الوزن " (ابن رشيق القيرواني، 1981، ج. 1، ص. 122).

لأن المراد من التشبيه تقريب الصفة وإفهام السامع وتقريب المعنى للمتلقى و صفة الشيء بما شاكله وشابهه فيكون مماثلاً له من عدة جوانب وليس جميعها ، لأنه لو ناسبه ووافق في كل الأوجه لم يكن أحدهما غير الآخر. (ابن رشيق القيرواني، 1981، ج. 1، ص. 286).

و بهذا المعنى لم يعد هناك إبداع لصورة التشبيهية إذا كان المشبه والمشبّه به متطابق في كل الصفات لذلك فالمتشابهين في أغلب الأشياء إنما يتشابهان بالمقارنة والمحاكاة والاصطلاح وليس تشابهاً حقيقياً متكاملًا (ابن رشيق القيرواني، 1981، ج. 1، ص. 268).

و كما هناك حد أدنى يكون دونه الطرفان شديدي التقارب وتكون الصورة منعقدة فإن هناك أيضاً الحد الأقصى ولا تكون الصورة بعده مدركة؛ وذلك لانعدام مشابهة مدركة بما فيه الكفاية بين طرفي الصورة والنتيجة هي التوازن بين جرأة التقريب وصدقه وهو الذي يجعل الصورة جميلة ومؤثرة .

فينجح ويوفق التشبيه في تأليف المتباينين والجمع بين المتباينات ، حتى يختصر ويختزل المسافة بينهما كالبعد ما بين المشرق والمغرب في المعاني وقد زالت ، كما يحي التشبيه الحياة في الجماد ويجعل الأخرس ناطقاً ، يعطيك البيان والوضوح من الأعجم ويحقق التوافق والانسجام ويريك الانسجام في الأضداد والتناقض ، فيأتيك بالموت والحياة مجموعين مع الانسجام التام والنار والماء والحر والبرد مجموعين في توافق متناقض ومقتع (الجرجاني، 1991، ص. 132).

كما إن لتشبيه تأثير في " قياس ملازمة اللفظ أو الصورة للواقع الذي يعبران عنه " (بن الشيخ، 1996، ص. 107) فالصورة التشبيهية قد تعددت تعريفاتها وأساليبها فقد عرفها مصطفى ناصف هي منهج وأسلوب ووسيلة فنية تتجاوز المنطق لبيان وتوضيح حقائق الأشياء وتجسيد معانيها للكشف عن حقيقة الأشياء (ناصر، د.ت، ص. 5). وقد حظيت الصورة التشبيهية وتأثيرها وجمالها باهتمام من النقاد منذ القدم فقد كانت دائماً موضع عناية خاصة بالمدح والثناء وذلك لما تتمتع به من مكامة سامية جعلتها تتفوق على غيرها من الأدوات التعبيرية وتتجاوزها في الأثر والبلاغة والتعبير. (الولي، 1990، ص. 7).

فكان العرب قد اعتقدوا إن الشعر يجسد خلاصة تجاربهم ويحفظ حكمتهم وسجل حياتهم ، ويجمع معارفهم وعلومهم ، ومن ثم غدا الشعر ديوان العرب الذي حفظ أخبارهم وثقافتهم وقيمهم وهو مرآة حياتهم وثقافتهم . (سالم، 1997، ص. 119).

فالشعر عند العرب ديوانهم وحافظ آثارهم ومقيد أحسابهم ، ومن خلال هذا الأسلوب البلاغي استطاع الشاعر العربي تجسيد العواطف ، ووصف الطبيعة ، ورسم صور حية تلامس خيال القارئ ، كما يسهم التشبيه في إثراء القصيدة وإضفاء عنصر التشويق فيجعل الألفاظ أكثر تأثيراً والمعاني أكثر رسوخاً في ذهن المتلقي ، ومن خلاله يستطيع الشاعر التعبير عن الأحاسيس الدقيقة التي قد يصعب وصفها دون تشبيه ، فيمنح التشبيه البيت الشعري وصفاً فنياً مؤثراً، وهكذا يتضح إن التشبيه من العناصر الأساسية في بناء القصيدة الشعرية فظل التشبيه من أهم الوسائل البلاغية التي اعتمد عليها الشعراء في مختلف العصور واسهم في خلود الشعر العربي .

فالتشبيه عند علماء البلاغة يعد من أهم أساليب البيان ، إذ يقوم على إظهار المشاركة بين شيئين أو أكثر، وقد اتفقت وتقاربت تعريفات البلاغيين على اختلاف صياغتها في تعريف التشبيه وأهميته بوصفه أداة فنية تسهم في إضفاء الجمال والوضوح على التعبير.

يتضح من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي أن مفهوم التشبيه قد انتقل من دلالاته اللغوية القائمة على المماثلة والمشابهة إلى مفهومه الاصطلاحي الذي صاغه البلاغيون في إطار علمي دقيق ، فجعله من أبرز أساليب البيان التي تقوم عليها البلاغة وتعزيز أثره الجمالي والبلاغي فهو أداة فنية وبيانية ذات قيمة دلالية وتعبيرية وقد أسهمت في إثراء البيان العربي ، وكشفت عن دقة التعبير وجمال التصوير في اللغة العربية .

المبحث الثاني خصائص وجمال التشبيه عند النابغة

تميز التشبيه عند النابغة بالوضوح والجمال مما جعله قريب من ذهن المتلقي ، فجاءت تشبيهاته من المظاهر الطبيعية والحياة العربية فكانت الصورة التشبيهية معبرة عن بينته وواقعه ،

وجاء التشبيه لتقوية وجمال المعنى ، وقد أسهمت تشبيهاته في إثارة العاطفة وتعميق الأثر النفسي فبدت الصور حية ومعبرة قادرة على التأثير ، فالتشبيه عند النابغة من الوسائل المهمة التي اعتمد عليها وقد شكلت تأثيراً جلياً في معانيه من خلال إثارة الخيال والانفعال ، كما في وصفه لمعاناته مع النعمان عندما شبه النعمان بالليل في قوله المشهور : **فإنك كالليل الذي هو مذكري -- -- وإن خلت إن المُنْتَأَى عَنْكَ واسِعُ (النابغة الذبياني، 1977، ص. 30).**

فقد شبه النابغة النعمان بالليل في إحاطته وسيطرته، فالليل مهما حاول الإنسان الهروب منه فإنه مدركه، فعبير النابغة من خلال هذا البيت عن شعوره بالعجز، وأحدث هذا التشبيه أثراً نفسياً عميقاً في نفس المتلقي فهو يوحي بشعور الخوف والتردد والضييق والغموض.

" فالليل فيه انتشار الظلمة وقد يكون هذا الاعتقاد في نظرة الشاعر لليل إن الناس يتشابهون فيما يرجع إلى اللاشعور والغرائز " (الحوفي، 1972، ص. 434).

كما انتقل هذا الشعور من الشاعر إلى المتلقي بطريقة تحمل الجمال والإبداع والقوة في الوقت نفسه، وبذلك ينتقل الأثر النفسي من مجرد المعنى إلى الشعور بالتجربة التي أراد الشاعر إيصالها فيتعمق التأثير ويزداد وقع البيت في النفس، كما تتجلى فيه روعة الجمال من حيث الدلالة، فقد لجأ النابغة إلى تشبيه المخاطب بالليل وهو عنصر كوني شامل ليعبر عن إحساسه حتى يجسد حالته النفسية بتصوير يكون فنياً عميقاً يتجاوز المعنى الأول للألفاظ، ويكمن جمال هذا التشبيه في دقته وحسن اختياره، فالليل رمزاً للإحاطة والغموض وهو زمن لا يستطيع الإنسان الفرار منه ومن خلال هذا المعنى استطاع النابغة أن ينقل شعوره بطريقة مؤثرة، كما يتجلى جمال هذه الصورة في الانسجام التام مع المعنى المراد مما أضاف على الصورة صدقاً وتأثيراً عاطفياً، فقد جمع النابغة بين قوة الصورة وصدق الشعور وهذا يدل على براعة النابغة وسمو ذوقه البلاغي، فقد كان التشبيه أكثر ضروب البيان وبلغ الأساليب في شعر النابغة؛ لما اتسم به من دقة و اتقاناً دقيقاً فيه من الإحكام والبراعة الواضحة فقد أحسن توظيفه وهذا ما أطلق عليه القدماء "إصابة التشبيه" (الزواوي، 1992، ص. 54). فنلاحظ في هذا البيت دقة التصوير وإبراز المعاني بأسلوب عميق ومخيف مستنداً صورته من البيئة العربية، فالليل موطن لتأمل والشكوى كما أنه عنصر جمالي في التصوير، فقد اعتمدوا على هدوءه وصفائه مما جعله الأكثر حضوراً في القصيدة الجاهلية ولا سيما عند النابغة الذبياني.

"فكان الخوف من الليل هذا السلطان المبهم الذي داخل النفس البشرية على مر العصور هو شعور العام المسيطر على نفوس الجاهلية" (إبراهيم، 2009، ص. 66).

وعادة الشاعر الجاهلي عندما يصف الليل يصفه على أنه مصدر للهموم وهذا ما أنتجته طبيعة البيئة الصحراوية كما في قول الشاعر:

أَرَقْتُ فَبُتْتُ لَمْ أَذُقِ الْمَنَامَا -- -- وَلَيْلِي لَا أَحْسَنُ لَهُ أَنْصِرَامَا (ديوان الهذليين، 1945، ج. 2، ص. 62).

لقد تعامل الشاعر الجاهلي مع الليل بوصفه عنصراً فنياً ورمزاً نفسياً، ولم يقتصر على وصفه وصفاً طبيعياً فقط بل حمله دلالات متعددة ارتبطت بتجربته الحياتية كونه جزءاً من الطبيعة وعنصراً من عناصرها التي لا يمكن أن يتجزأ من وجودها (إبراهيم، 2009، ص. 101; Salhb, 2026).

لذلك نلاحظ إن التشبيه عند النابغة يكسب الصورة جمالاً وحيوية بطرائق فنية مؤثرة لزيادة وضوح المعنى حتى يسهل على المتلقي تخيلها.

وفي صورة تشبيهية أخرى يصف فيها النابغة نومه يتجلى جمالها في قوله:

فَبُتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي ضَنْبِيْلَةً -- -- مِنْ الرَّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمِّ نَاقِعٌ

يَسْنَهُدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمِهَا -- -- لِحَلِي النِّسَاءِ فِي يَدِيهِ قَعَاقَعٌ (النابغة الذبياني، 1977، ص. 105).

نلاحظ في هذا التشبيه هناك صورة بصرية و سمعية فيها الألوان وفيها التجربة الشعرية القاسية التي عاشها الشاعر طوال الليل، فقد اعتمد الشاعر على التشبيه مستخدماً أداة التشبيه "كاني" تفيد هذه الأداة التقريب والتخيل فجعل المتلقي يتخيل الحالة وكأنها واقع، فقد شبه الشاعر حاله بمن ساورته حية صغيرة وصغرها لا يقلل من خطورتها بل يزيد من عنصر المفاجأة، وتكمن جماليات هذه الصورة في اختيار المشبه وهو الحية الضنبيلة بينما يدل الرقش على وضوح الصورة البصرية وتفصيلها الدقيقة، مما أضفى على المشهد حيوية وحركة لانتباه المتلقي، وقد بلغ التشبيه قمة التأثير في قوله في "أنيابها السم نافع" فقد ذكر الشاعر مصدر الألم الحقيقي فالسم النافع يرمز إلى شدة المعاناة وكان الألم جسدياً ونفسياً، فقد جمع التشبيه بين الحس والحركة كما إن الفعل "ساورتني" يوحي بالمباغطة والصراع لذلك برزت حالة القلق والتوتر التي عاشها الشاعر طوال الليل، فالتشبيه في هذه الصورة له أبعاداً جمالية وإن كان التشبيه قد اعتمد على حالة القلق والخوف والمرض، فقد أسهم التشبيه في تجسيد معاناة الشاعر الداخلية في صورة حسية مؤثرة ففرب المعنى إلى المتلقي وأبرز عمق الانفعال الذي يكمن في نفسه، مما يدل على قدرة النابغة على توظيف التشبيه لإبراز التجربة النفسية وإكسابها قوة وتأثيراً.

" ومن طبيعة الشاعر الجاهلي إن يمزج بين الحالة النفسية وبين الطبيعة فهي حزينة إذا كان حزينا ومبتهجة إذا كان بهيجا، فليس لطبيعة ومظاهر الكون من الأزمنة إلا بمقدار ما تتعكس على صفحة إحساسه " (عبد الصبور، 1973، ص 65) فجمال التشبيه في هذه الصورة يكمن في تحويل الشعور الداخلي إلى صورة حسية تعتمد على عناصر الخوف والألم والدقة في الوصف.

فالتشبيه لا بد له من الوسيلة والأداة الفنية جوهرية الأساسية التي تسهم في نقل التجربة والتعبير عنها في جزئياتها أو صورتها الكلية " (هلال، 1973، ص 442)

" وقدرة التفكير المجازية المتطورة " (كاغان، 1980، ص 16) فالنابغة في هذه الصورة شبه فأصاب عندما وصف نفسه من شدة القلق والأرق والخوف الذي أصابه بمن لدغته حية صغيرة مرقطة شديدة السم، مما يصور إحساسه بالألم والاضطراب تصويراً حياً مؤثراً، ويجعل المعنى أقرب إلى ذهن السامع وأشد تأثيراً في صورة توحى بالمرض والقلق وشدة الألم.

و تتضح براعة النابغة في التشبيه أيضاً في الصورة التي يقول فيها :

رَمَادٌ كَكَحْلِ الْعَيْنِ لِأَيِّ أَبِينَهُ -- -- وَتَوَيَّ كَجَذَامِ الْحَوْضِ أَثْلَمَ خَاشِعٍ

كَأَنَّ مَجَرَ الرَّمْسَاتِ ذُبُولَهَا -- -- عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَقْتُهُ الصَّوَانِعِ (النابغة، دت، ص 15)

شبه الشاعر بقايا الديار ورمادها بكحل العين وأصبحت هناك مشقة في تمييزه " لأيا أبينه " حتى يبدو من شدة سواده مثل الكحل مما يبرز آثار الخراب وقدم الديار ، والحوض الذي حول الديار كأنه بقايا حوض قديماً ، فوصف النابغة ديار المرأة التي عفا عليها الزمن إن معالمها قد اختفت، ولا يكاد يرى رماد موقدها إلا بعد عناء شديد ولا يجد من آثار خيمتها إلا حفرة ترابية متهدمة ومنذرة ، وهنا توضيح وتجسيد صورة الخراب في الديار بصورة مؤثرة تبرز مهارة النابغة في الوصف الذي نقل صورة مألوفة إلى ذهن المتلقي بصورة واضحة ومؤثرة ، فالرماد في هيئته يشترك مع الكحل في السواد والدقة والنعومة وإبراز المعنى في صورة حسية واضحة ، ليبرز شدة قدم الديار وخرابها ويجسد صورة واضحة ومؤثرة ، مما أكسب التعبير قوة في التصوير جمالاً في الأداة ، وأظهر براعة الشاعر في اختيار المشبه به مما قرب الصورة إلى ذهن المتلقي ، وهذا يبين مدى مهارة النابغة في اختيار الصورة الفنية إنما التفاضل والتميز بين الشعراء والأدباء في جودة السبك والحسن ولمن له السبق والظفر فيه ، وكذلك لمن وصف وصور وعبر فأجاد و مائل فقارب ووافق في بعض الصفات (الجرجاني، دت، ص 22) فالتفاضل بين الشعراء ليس بكثرة النظم إنما بجودة السبك وقوة اللفظ وجودة الوصف وحسن التصوير للمعاني فالتشبيه يزيد المعنى وضوحاً وعمقاً كما يكسبه جمالاً وتأكيداً ولهذا اتفق العرب والعجم عليه ، ولم يستغنى أحد منهم عن التشبيه على اختلاف العصور الأدبية وورد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية في مختلف العصور ما يدل على مكانته الرفيعة والمميزة وشأنه بين علوم البلاغة (العسكري، 1971، ص 243)

كذلك نجد جمال وبراعة النابغة في التشبيه في قوله :

نَظَرْتُ بِمُقَلَّةٍ شَادِنٍ مُثْرِبٍ -- -- أَحْوَى أَحْمَ الْمُقَلَّتَيْنِ مُقَلَّدٍ (النابغة، دت، ص 75)

يصف النابغة في هذه الصورة البيانية نظرة المرأة فيشبه عينيها بعيني "الشادان" وهو صغير الغزال المعروف بجمال عينيه ، وقد استخدم الشاعر الألوان من خلال "أحم" "أحوى" وهي الحمرة المائلة إلى السواد ، فجمال هذا التشبيه ينبع من خلال الجمع بين الرقة والألوان ، فتمثل تأثير النظرة وإبراز قدرتها الساحرة ، وهو تشبيه مألوف عند العرب فكان التشبيه في هذا البيت أداة فنية أسهمت في إبراز جمال المرأة ، فمنح الوصف والصورة جمالاً وإبداعاً في تصوير المعاني فقد صور جمال المرأة في صورة حسية مؤثرة . ويستمر النابغة في رسم الصورة المثالية للمرأة فيقول :

وَالنُّظْمُ فِي سِلْكٍ يُزِينُ نَحْرَهَا -- -- ذَهَبٌ تَوَقَّدَ كَاشِهَابِ الْمُوقَدِ (النابغة، دت، ص 75)

شبه الشاعر النظم في نحر المحبوبة بشهاب من شدة اللامعان وبريقه ويقرب الصورة إلى الذهن ويزيدها جمالاً وتأثيراً ويرسم صورة حية مؤثرة في النفس فالمرأة في جميع مظاهر الجمال وصورها في خيال وحياة الشاعر ، فالجاهلي لا يرى غيرها في حياته الرتيبة المعتادة المألوفة وتشكل مكانة أساسية وجوهرية في اهتماماته النفسية ومشاعره العاطفية فيتطلع إلى الجمال من خلالها . وإذا سعى إلى الجمال فإنما يبحث عنه فيها (فيصل، دت، ص 178) فجمال المرأة له تأثيراً بالغاً في الشعر العربي ، اتخذ الشاعر الجاهلي مصدراً للإلهام والإبداع مما زاد من جمال التشبيه فكثرت فوصفهم لمحاسنها الجسدية والمعنوية وأبدع النابغة في تصوير جمال وجهها وعينيها وشعرها وقوامها ، مستخدماً التشبيه لإظهار هذه الصفات، فجمال التشبيه في هذه الصورة البيانية قد وضع شدة لمعان الذهب وبريقه كما جسد جماله في صورة مؤثرة تنبض بالإحساس

ومن الصور التشبيهية التي أبدع فيها النابغة في وصف المرأة أيضاً قوله :

صَفْرَاءُ كَالسَّيْرِ أَكْمَلُ خِلْهَا -- -- كَالْغُصْنِ فِي غُلُوَانِهِ الْمُتَأَوِّدِ

قَامَتْ تَرَاعِي بَيْنَ سَجْفِي كُلِّه -- -- كَالشَّمْسِ يَوْمَ طَلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ (النابغة، دت، ص 75)

يصف النابغة المرأة بأنها فائقة الجمال تامة القوام ذات بشرة ناعمة نقية تشبه الحرير الأصفر وتتمايل كالغصن في ريعان شبابه ، كما وصفها وشبهها عندما تظهر وتتجلى لناظرين من سترها بالشمس التي تخرج في يوم لا غيوم فيه فيبرز شدة جماله وتأثيرها ، فوضح جمالها وجسدها من خلال جمال المشبه به و " نجد إن سحر المرأة الجاهلية والصورة التي رسمها الشعراء الجاهلية لها تمثل الذوق العربي أصدق تمثيل فكل امرأة صورة مثالية للمرأة العربية " (عطوي، 1986، ص 202) هنا يوضح الشاعر ويبرز جمال ورشاقة القوام ولين الحركة وقد جسد صورة حسية جميلة مما بين جمال هذه المرأة ، فالسيرة قد بين جمال اللون وإشراقه والغصن وضع الرشاقة واللين ، كما إن الشمس قد بينت بوضوح شدة الجمال والإشراق ، وهكذا قد وظف النابغة كل أدوات التشبيه لبيان جماله .

فالإتمام بالصورة أصيلاً وقديماً في نظر الإبداع وتحليلاته فهي تتقارب وتتباعد أحياناً ، كما أنه لا يخفى أن التنوع الجمالي منذ أن نشأ الشعر منذ القدم كان مصدره الصورة الأدبية التي تساعد على اكتمال المميزات والخصائص الفنية في الإنتاج الفني والأعمال الأدبية والإبداعية (الداية، 1996، ص 15) وفي صورة بيانية أخرى تبين من عبقرية النابغة في تشبيهاته وجمالها :

تَرَانِبٌ يُسْتَضَى الْحُلِيِّ فِيهَا -- -- كَجَمْرِ النَّارِ بُدْرٌ بِالْظَلَامِ (النابغة، دت، ص 131)

نلاحظ جمال التشبيه في هذه الصورة يصور لمعان الحلى وبريقه تصويراً حتى يبدو كجمر النار المتناثر في الظلام، مما يبرز شدة التألق ويضفي على الصورة جمالاً وحيوية، فقد برز المعنى وتبين جمال الموصوف حتى يثير خيال القارئ ويعمق الإحساس ويقربه إلى ذهن الشعراء في العصر الجاهلي بدؤوا يتتبعون ويستقصون عن رموز ودلائل صورهم وإرجاعها إلى جنورها الميثولوجية المرتبطة بالأساطير التي انبثقت منها (عبد الرحمن، 1981، ص 22) فالنابغة عندما جاء بهذه الصورة التي قال فيها :

ترانب يستضي الحلي فيها -- -- كجمر النار بذر بالظلام (النابغة، دت، ص 131)

جعل الصورة حية ومحسوسة فقد صور لمعان حلى المرأة بجمر النار المتناثر في الظلام فيبرز شدة بريقه ووضوحه مما يدل على إشراقها وشدة جمالها فكليهما يضي ويلفت النظر " فالصور التشبيهية هي واسطة الشعر وجوهره " (اليافي، 1982، ص 39) وهي رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة " (لويس، 1982، ص 21) وفي بيت آخر يواصل الشاعر إبراز جمال التشبيه في صورة جديدة يقول فيها :

كَأَنَّ الشَّنْزَرَ وَالْيَاقُوتَ مِنْهَا -- -- عَلَى جِيدَاوُهُ فَاتِرَةُ الْبَغَامِ (النابغة، دت، ص 131)

تبين جمال هذه الصورة في تشبيه النابغة قلادة المرأة من الذهب والياقوت التي تزين العنق بظبية رشيقة العنق فالشاعر هنا يتغزل ويبقى الغزل ذلك الشعور الرقيق الذي تنبع منه ينابيع الإحساس الوديع الذي يتفجر من ينابيع الإحساس بالجمال في دنيا المرأة التي هام بها الإنسان منذ أن فتح عينه على محاسنها التي أفتتن بها منذ أن أدرك محاسنها (عواضة، 1999، ص 36) لبيان المعنى وتقويته فهذا التشبيه وجماله جعل المتلقي يتخيل رشاقة هذه المرأة وإشراق عنقها فجمع بين الدقة وقوة التأثير وهو من مظاهر براعة النابغة في توظيف الصورة البيانية لإبراز جمال المرأة . ومن صور براعة النابغة وجمال تشبيهاته لم يقتصر على وصف جمال المرأة فقط ، بل أجاد تصوير مشاهد الخوف والهرب ، ولا سيما حين فرّ من غضب النعمان ، فعبر عن حاله وما اعتراه من قلق واضطراب من خلال صور شعرية دقيقة تكشف عن إحساسه في نقل التجربة ومن ذلك قوله :

لُكَلِّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ -- -- كَذِي الْعَرِ يَكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ (عواضة، 1999، ص 36)

شبه نفسه بالبعير الذي أصابه الجرب ويخشاه الناس ، وهذه الصورة جاء بها النابغة عندما سخط عليه النعمان فقد صور حاله تصويراً مؤثراً ليبرز شدة خوفه وإحساسه بالغربة والذل بعد إن كان مكرماً عند النابغة " فحياة العرب غير المستقرة والرحيل المستمر عن الديار وفرقة الأحباب ، وتفرق القبائل وانفصام العلاقات ، والحروب والوشاية ، كل هذه الأمور جسدت مأساة الجاهلي مع الزمن وعمقت الإحساس به " (النويه، دت، ص 421) وفي صورة أخرى تدل على أيضاً على علاقة النابغة بالنعمان جاء بهذا التشبيه في المدح والاعتذار يقول النابغة :

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ -- -- إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يُبْدِ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ (النابغة، دت، ص 65)

فقد كان الشاعر موفقاً وبارعاً في اختيار المشبه والمشبه به عندما عقد مقارنة بينهما وميز المشبه بالبروز الكامل . فالتشبيه المؤثر الصائب هو الذي يخرج الصورة الغامضة إلى الصورة الأكثر وضوحاً فيفيد ويؤكد بياناً ، والتشبيه الذي يكون فيه جانب القبح واضحاً هو الذي يكون غير متوافق مع المعنى (ابن رشيق، دت، ج 1، ص 135) نلاحظ قوة التشبيه في هذا البيت مع جمال اللفظ فقد حملت هذه الصورة جمالاً فني وبلاغي عميق يقوم على المبالغة بين عنصرين من الطبيعة هذه المقارنة منحت للممدوح مكانة منفردة جعلته متفوقاً ومن جمال الصورة الوضوح والإيجاز في إن واحد فالصورة سهلة الفهم لكنها تحمل دلالات عميقة كما تميز التشبيه بالحركة والتصوير الزمني في قوله إذا طلعت لم يبد منهن كوكب حيث صور طلوع الشمس واختفاء الكواكب في مشهد متجدد تجعل التفوق متجدداً وليس ثابت بل متكرراً و يؤكد عظمة الممدوح وتفوقه على جميع الملوك ، فقد جمع النابغة الذبياني في مدحه لنعمان بين معنى الخوف وطلب العفو ، فصور مكانة النعمان بصورة عظيمة حين شبهه بالشمس .

ويتكرر هذا الأسلوب الفني البليغ في بيت آخر ليؤكد جمال الصورة الشعرية التشبيهية :

وَالْخَيْلُ تَمَزَعُ غَرْباً فِي اعْتِيَا -- -- كَالطَّيْرِ تَجُوءُ مِنَ الشُّؤْبِ ذِي الْبَرْدِ (النابغة، دت، ص 72)

في هذه اللوحة البيانية يشبه الشاعر الخيل ويصف سرعتها ونشاطها وقت الحرب مشبها إياها بالطيور التي تهرب من العاصفة الممطرة شديدة البرد فجمال التشبيه يصور سرعة الخيل ومقارنتها حتى تبدو في ذهن المتلقي كأنها طيور في انطلاقها ، فقد جمع بين السرعة وخفة الحركة ، و قد جسد التشبيه سرعة الخيل وخفة حركتها وقوة اندفاعها بتشبيهها بطيور وهي تهرب من المطر الشديد ، فتكمن براعة التشبيه في هذه الصورة في اختيار المشبه به اختياراً دقيقاً ومؤثراً . فبلاغة التشبيه تتمثل عند النابغة في أنه ينقل الذهن من شيء إلى شيء آخر يماثله في الطرافة والقوة ، أو صورة بديعة تجسده ، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً وغير مألوف ومعروف للذهن كان التشبيه أكثر روعة وتأثيراً في النفس وأشد إثارة لإعجابها ودهشتها . (الزوازي، دت، ص 131) فالجمال " من الصفات التي إذا توفرت في أي شيء عد جميلاً وهذه الصفات لا ترجع إلى أي موجود معين (زكي، دت، ص 77)

كما نرى في البيت التالي تشبيهاً آخر يوضح الفكرة نفسها بأسلوب مختلف :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تَرُدْ اسْقَاطَهُ -- -- فَتَنَّاوَلْتَهُ وَاتَّقَنَّا بِالْيَدِ

بِمَخْضَبِ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ -- -- عَنَّمْ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يَعْقِدُ (النابغة، دت، ص 76)

صور النابغة أولاً حركة اليد التي تناولت النصيف ، وهي حركة عفوية صادرة من هذه المرأة لم تتكلف فيها ، ثم وصفها بأنها مزينة بالألوان ومن رقة البنان ونعومته ودقته حتى كاد إن ينعقد فشبهها بأغصان الغنم الرقيقة ليبرز نعومتها ودقتها ولينها فجاء التشبيه مصوراً للجمال تصويراً حسياً مؤثراً واكسب الصورة رقة وحيوية وأثار خيال القارئ ، وتتجلى براعة النابغة وجمال تشبيهاته في اختيار "الغنم" فقد جمع بين الرقة ولحمرة والجمال وهي الصفة التي أراد الشاعر أن يبرزها في أصابع المرأة .

ولم يتوقف عند هذا الوصف فقط بل زاد الصورة جمالاً بقوله " يَكَادُ مِنْ اللُّطَافَةِ يَعْقِدُ " وهي مبالغة توحى بأن البنان بلغ من الرقة والنعمومة إلى الانعقاد وهكذا استطاع النابغة أن يرسم اللوحة البلاغية التي تجمع بين دقة الوصف وجمال التصوير فجاء التشبيه وسيلة لإبراز جمال المرأة ورقة بنانها بصورة حسية واضحة تبقى عالقة في الذهن ، وهو ما يدل على براعته الفنية وتمكنه من هذا النوع من البيان ، فالشاعر يلجأ إلى الصور البيانية وذلك لأن إحساسه بالكون يغاير إحساس الشخص فاقد الموهبة ولأن الألفاظ والدلالات تكون غير كافية وتكون قاصرة عن التعبير لما هو موجود في مكونات نفسه من مشاعر وأحاسيس (ضيف، 1976، ص 150) فقد تميز التشبيه عند النابغة بحسن اختيار المشبه به مع اعتماده على صور مستمدة من الطبيعة والبيئة المحيطة ، وقد جاءت تشبيهاته حية مؤثرة تنقل المعاني إلى ذهن السامع في صورة محسوسة فتزيدها جمالا وقوة ، ولهذا يعد التشبيه في شعر النابغة من أبرز مظاهر إبداعه الفني وبراعته في التصوير البياني، فيتضح من خلال هذه الصور الفنية لنابغة لم يكن عنده التشبيه لتزيين فقط بل أداة فنية لتجسيد المعاني وتقريبها إلى الذهن مستمداً صوره من البيئة والطبيعة العربية مما أكسب شعره قوة في التصوير وصدقاً في التعبير، وجمالاً فنياً يترك أثراً واضحاً في نفس المتلقي ، كما تميزت تشبيهاته بالدقة والوضوح وكان الاعتماد الأكبر على الطبيعة مما أكسب الصور جمالاً وحيوية مع إبراز قدرة النابغة على التصوير والإبداع ، فجاءت تشبيهاته صادقة وبلغة في التأثير مما ترك أثراً واضحاً في جمال شعره وقيمتها الفنية .

الخاتمة

يتضح من خلال هذا البحث إن التشبيه في شعر النابغة الذبياني لم يكن وسيلة بيانية بلاغية فقط ، بل كان أداة فنية أسهمت في تجسيد وتوضيح المعاني ، وإبراز الأحاسيس ورسم الصور الشعرية التي تميزت بالدقة والوضوح والتأثير والجمال ، وقد كشف هذا البحث عن قدرة النابغة على توظيف التشبيه بما يتناسب مع الموقف الشعري ، وكان معتمداً على عناصر مستمدة من البيئة العربية ، مما جعل شعره يكتسب قوة التعبير وصدقاً في التصوير، فالتشبيه عند النابغة من أبرز مظاهر جماله الفني ، فقد أحسن اختيار صوره ، وأبدع في تقريب المعاني إلى الأذهان بأسلوب واضح ومؤثر واتسمت تشبيهاته بالدقة والصدق مما جعله من أبرز شعراء الجاهلية الذين تميز بروعة التشبيه وجماله .

النتائج

- أظهر البحث أن جماليات التصوير عند النابغة تتجلى في حسن اختيار المشبه والمشبّه به .
- اتسمت تشبيهاته بالوضوح والدقة مما جعل المعاني أكثر قرباً وتأثيراً في المتلقي .
- منح التشبيه شعر النابغة جمالاً فنياً وإيقاعاً تصويرياً وزاد من قوة التعبير .
- تنوع الأساليب التي اعتمدها الشاعر في بناء الصور التشبيهية .
- أسهم النابغة من خلال تشبيهاته في ترسيخ مكانته بين كبار الشعراء في العصر الجاهلي .
- أظهرت الدراسة أن التشبيه يعد من أبرز الوسائل البلاغية التي اعتمد عليها النابغة .
- اتسمت تشبيهات النابغة بالانسجام والاتساق مع السياق الشعري فجاءت مرتبطة بالمعنى العام ولم تكن محسنات لفظية فقط .

التوصيات

- التوسع في دراسة التشبيه عند النابغة من خلال مناهج نقدية حديثة .
- الاهتمام بدراسة الأبعاد النفسية والدلالية للتشبيه في شعر النابغة .
- إعداد دراسات تطبيقية تُعنى بتحليل التشبيه في ضوء نظريات النقد والبلاغة الحديثة .
- المقارنة بين تشبيهات النابغة وشعراء العصر الجاهلي للكشف عن الخصائص الفنية المميزة لكل شاعر .

المراجع

1. ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن. (1981). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد؛ ط 5، ج 1). دار الجبل.
2. ابن طباطبا العلوي، محمد بن أحمد. (1984). عيار الشعر (تحقيق محمد ز غلول سلام؛ ط 3). دار الكتب العلمية.
3. ابن فارس، أحمد. (1979). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.
4. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (د.ت.). لسان العرب (تحقيق عامر أحمد حيدر). دار الكتب العلمية.
5. إبراهيم، نوال مصطفى. (2009). الليل في الشعر الجاهلي. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
6. بن الشيخ، جمال الدين. (1996). الشعرية العربية (ترجمة مبارك حنون وآخرين). دار توبقال للنشر.
7. الجرجاني، عبد القاهر. (1991). أسرار البلاغة (قراءة وتعليق محمود محمد شاكر). مطبعة المدني / دار المدني.
8. الجرجاني، علي بن عبد العزيز. (د.ت.). الوساطة بين المتنبي وخصومه (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي). المكتبة العصرية / دار إحياء الكتب العربية.
9. الحوفي، أحمد محمد. (1972). الحياة العربية من الشعر الجاهلي (ط 5). دار القلم.

10. الداية، فايز. (1996). جماليات الأسلوب والصورة الفنية في الأدب العربي (ط 2). دار الفكر.
11. ديوان الهذليين. (1945). (تحقيق أحمد الزين ومحمود محمد شاكر). مطبعة دار الكتب المصرية.
12. سالم، بهلول أحمد. (1997). مقدمة في الشعر الجاهلي [أو: شعر أيام العرب في الجاهلية]. دار الفكر العربي / المكتبة الجامعية.
13. سلوم، تامر. (1983). نظرية اللغة والجمال في النقد العربي. دار الحوار للنشر والتوزيع.
14. ضيف، شوقي. (1976). في النقد الأدبي (ط 4). دار المعارف.
15. عبد الرحمن، إبراهيم. (1981، أبريل). التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي. مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد (1)، العدد (3)، ص ص 21-35.
16. عبد الصبور، صلاح. (1973). قراءة جديدة لشعرنا القديم. دار النجاح.
17. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (1971). الصناعتين: الكتابة والشعر (تحقيق علي محمد البجاوي وإبراهيم محمد أبو الفضل؛ ط 2). دار إحياء الكتب العربية.
18. عصفور، جابر أحمد. (1992). الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب (ط 3). المركز الثقافي العربي.
19. عطوي، رفيق خليل. (1986). صورة المرأة في شعر الغزل الأموي (ط 1). دار العلم للملايين.
20. عوضة، رضا ديب. (1999). المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة وعمر أبي ريشة ونزار قباني (ط 1). الشركة العالمية للكتاب / رشاد برس.
21. غريب، عبد العاطي. (1993). البلاغة العربية بين الناقدين الجرجاني وابن سنان الخفاجي. دار الجيل.
22. فيصل، شكري. (د.ت.). تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام (ط 5). دار العلم للملايين.
23. قاسم، محمد أحمد، وذيب، محيي الدين. (2003). علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني. المؤسسة الحديثة للكتاب.
24. قدامة بن جعفر. (1949). نقد الشعر (تحقيق عبد المنعم خفاجي). دار الكتب العلمية.
25. القزويني، محمد بن عبد الرحمن. (د.ت.). الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع (ط 2). مكتبة الكليات الأزهرية / دار الكتاب اللبناني.
26. كاغان، موسيه. (1980). الإبداع الفني (ترجمة عدنان مدانات؛ ط 1). دار ابن خلدون.
27. زكي، أحمد كمال. (1981). النقد الأدبي الحديث: أصوله واتجاهاته. دار النهضة العربية.
28. لويس، سي داي. (1982). الصورة الشعرية (ترجمة أحمد نصيف الجناحي). وزارة الثقافة والإعلام العراقية.
29. المبرد، محمد بن يزيد. (2002). الكامل في اللغة والأدب (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). المكتبة العصرية.
30. ناصف، مصطفى. (د.ت.). الصورة الأدبية. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
31. النابغة الذبياني. (1977). ديوان النابغة الذبياني (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم؛ ط 2). دار المعارف.
32. النويهي، محمد. (د.ت.). الشعر الجاهلي: منهج في دراسته وتقويمه. الدار القومية للطباعة والنشر.
33. الهاشمي، أحمد. (د.ت.). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. دار إحياء التراث العربي.
34. هلال، محمد غنيمي. (1973). النقد الأدبي الحديث. دار الثقافة / دار النهضة.
35. الولي، محمد. (1990). الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي. المركز الثقافي العربي.
36. اليافي، نعيم. (1982). مقدمة لدراسة الصورة الفنية. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
37. الزواوي، خالد محمد. (1992). الصورة الفنية عند النابغة الذبياني. الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان.
38. أحقيف، عبد الباسط محمد محمد. (2026). بلاغة الصورة البيانية ودلالاتها الصوفية في شعر المشتري: دراسة تحليلية. مجلة صدى الجامعة للعلوم الإنسانية، ص ص 93-103.
39. Salhb, S. A. A. K. (2026). Psychological significations in the poetry of Ibn al-Mu'tazz. Sada Al-Jamia Journal for Humanities 236-243.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **SAJH** and/or the editor(s). **SAJH** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.